

Al-Ahwaz

From: "word hayavi" <word20@msn.com>
To: <al-ahwaz@al-ahwaz.com>
Sent: Wednesday, June 18, 2003 12:30 AM
Subject: قصة

بسم الله الرحمن الرحيم

لست بقاص وارجوا المعذرة من القصاص الأحوازيبين والعرب ولكني سأروي مجموعة من القصص تحكي معاناة شعبنا الأحوازي، شعب يعيش فوق بحيرة من البترول ولكنه بائس فقير، سأحكي قصص الفقراء والمناضلين الفالقيير في نظري مناضل، وسوف أبدا في قصة أسمها القارب الصغير وأرجوا أن تروق للقراء قرائتها وأتمنى أن أكون قادرا على توصيل المضمون والهدف لشعبنا وللغرب وللعالم أبو فراس

.....القارب الصغير

لم يستطع نبيل أن ينام تلك الليلة كانت الأفكار والهواجس والمخاوف تتصادم في عقله دون ان تحرز أي فكرة من الأفكار تقدا، كان يشعر أنه في متاهة لايعرف بر أمنها، تارة يضع الوسادة فوق رأسه وتارة يتكأ عليها شاعلا سجارته، كان ينظر إلى زوجته وأبنائه الأربعة وهم يتقاطعون في نومهم تلك الحجرة الصغيرة التي تشبه القبو ولكن الناس يسمونها حجرة . ويشعر أن خفقان قلبه يتناغم مع كل صوت زفير وشهيق مختنقا يصدر من أنفاس زوجته وأبنائه الذين لا يتنفسون سوى دخان السجائر ورائحة عفن الرطوبة وكما ينتشر دخان السجارة في ذلك القبو وكأنه سحابة ستمطر على زوجته وأبنائه قطران أخذه الشوق كالسحاب الماطر زلالا إلى حيث يحب إلى القصبة تلك القرى الهادئة المطمئنة الغارقة في جمال نخلها الممتدة على ضفاف شط العرب الذي لم يعد للعرب ، كانت القصبة لنبيل هي ما يفهم من معنى الوطن رغم انه يعلم أنهم سرقوا الوطن، لم يكن يخشى ان يموت أحد أبنائه جوعا في القصبة، فهي خيرٌ في تمرها وسعفها وانهارها وجود عطاء أرضها، وهي دفء في شتائها وظلال في صيفها، كانت جزء من ذلك الحضن الجغرافي الغائب في التاريخ0

عندما بدأت الحرب كان نبيل يعمل في دولة الكويت في إحدى السفن الخشبية، اللنجات، وكان جواز سفره الدشداشة التي يرتديها ورائحة البحر التي تتبعث من جسده وتقول للشرطة الكويتية هذا أحوازي فأرحموا عزيز قوم ذل. وكانت تأشيرة سفره قارب صغير ومحرك اصغر ينقله من ضفاف شط العرب حتى ضفاف الكويت. ولم يكن الذهاب والإياب مغامرة للأحوازيين فقد اعتادوا الطريق ولم يخطر ببال احد منهم ان كانت سفرته شرعية أم لا وربما كان وراء هذا الأحساس انتمائهم الفطري للأمة العربية. وكان نبيل حين يتحدث عن الكويت كأنه يتحدث عن القصبة بينما يشعر بالغيرة حين تضطره الظروف بعض الأحيان السفر إلى طهران ، ويشعر بالأسى حين يعود إلى القصبة ويشتم رائحة من طهران فيها كان يردد دائما ، آه ما أحلاك ياقصبة لولا تلك الرائحة التي تزكم الأنوف وتعكر المزاج. لقد سمع نبيل وهو في الكويت أن القصبة ما عادت تلك الهادئة بين بساينها لقد هجرها اهلهما بعد أن حاصرتهم نار خصمين أحدهما عدو ولم يعثروا على الصديق فالكل كان يلقي بقتابله الغاضبة فوق رؤسهم. ومرة أيام عصبية على نبيل وهو يتصيد أخبار أهله ولم يعد يدري إن كانت نيران الحرب أكلتهم أم مازالوا أحياء. فرغم أن الأحداث بدأت عام 1980 إلا أن لأحد من سكان القصبة يعرف أختراعا أسمه التلّفون ومن يعرف لايملك أو أن الدولة لم تقرر بعد إذا كان يستحق أم لا، فهذه الأرض منبوذ ما فوقها أهلها وضرعها، ومرغوب ما تحتها نفظها وكنوزها. وبينما كان نبيل يضرع سطح السفينة ذهابا وإيابا والسيجارة لاتفارق شفثيه المسودتين كأسوداد الأفق في عينيه وإذا ببحار يناديه بأسمه فأخترق الصوت لب قلبه بعد أنذنيه فهذا صوت فيه شدى الأعبة وألتقت وإذا بسفينة تحاول الرسو في ميناء الدوحة الكويتي وفيها أحد أبناء عمومته، وما أن رست السفينة حتى كان نبيل على سطحها يعانق أبن عمه وكأنه يعانق الوطن بأرضه وسمائه وهوائه وروائحه الزكية وبكل ما في قلبه شوقا للوطن كل الوطن، ولم يجعله أبن عمه ينتظر طويلا فبادره أن والده وأخوته وعائلته والعشيرة كلهم بخير لكنهم تشتتوا في بلاد غريبة ومدن لم يكونوا يعرفوا حتى أسمائها. قال له أن والدك وعائلتك في مدينة تسمى أبو شهر على ساحل الخليج العربي الشرقي ثم بدا يحدثه عن المأساة التي حدثت. وعاد نبيل في اليوم التالي بأحدى السفن إلى مدينة أبوشهر ولم يجد صعوبة في العثور على أهله. بقي نبيل عدة أشهر في تلك المدينة وتلك الحجرة المظلمة التعيسة التي تضمه وزوجته وأبنائه الأربعة وبدا المال الذي أحضره معه من الكويت ينفذ وهذا ما كان يقلقه تلك الليلة التي لم يستطع النوم فيها . كان الهدف العودة إلى الكويت فهو لم يعتاد حياة الغربة والتأقلم معها في أبوشهر بينما يرى الكويت جزء من وطنه ولكن كيف والقصبة لم تعد تلك القصبة والسفر من أبوشهر إلى الكويت يتطلب مالا كثيرا وهو لايملك هذا المال ولا بد ان يترك لزوجته وأبنائه ما يقتاتون به حتى يتمكن من الوصول إلى الكويت والعمل هناك. في صباح ذاك اليوم طرح الموضوع على أتنا عشر من أبناء عمومته وقرروا الذهاب إلى الكويت عن طريق القصبة

كان نبيل أحد المناضلين العرب الذين لم يبخلوا على الأحوازي بأرواحهم ولكن لكل أجل كتاب. ولقد عانى منذ ريعان الشباب من ظلمة السجن وقساوة السجان ولكن لحمه وعظامه من حديد رغم أن وزنه لايتجاوز الستون كيلو غرام فهو من القلائل الذين حولوا الإرادة إلى جسد والجسد إلى إرادة من حديد. لم تقتر عزيمته ولكنه قال إذا ضاع وطنك الاكبر فعليك بالوطن الاصغر ابناك فهم

سيعيدون الوطن يوما ما , سأعلمهم حب الوطن ومعنى الوطن والامعنى للحياة حين يعيش الانسان بلا وطن 0

سافر الثلاثة عشر معا إلى مدينة عبادان وابتاعوا لهم محرك صغير بقدرة خمسة عشر حصانا وحاويتين من البنزين في كل منهما عشرون لترا وكمية كافية من الخبز والخضار تعينهم على السفر. الجيش الإيراني لم يخندق في منطقة القصبه بعد في تلك الفترة وكانت المنطقة شبه مهجورة ما عدى وجود قوات اللجان الثورية ودوريات الجندرية وبعض الأهالي الفقراء الذين لا يملكون ما يحملهم في السفر ففضلوا مواجهة الموت على أن يتركوها إلى المجهول. وصل الجميع إلى القصبه ثم إلى قريتهم التي فارقوها ما يقارب العام, ولم يتمالك أحد منهم نفسه فما أن جهش واحد منهم في البكاء حتى نحب الأخرى بالبكاء معه. هؤلاء الذين ملئت انفسهم حبا فطريا للوطن أغلبهم لا يجيد القراءة والكتابة وأفضلهم يستطيع أن يكتب اسمه بما فيهم نبيل , كلهم كانوا يدركون انهم يفهمون لغة الوطن يقرأها ويكتبها فهي غير لغات العالم لاتحتاج إلى ورقة ومدواة ولا إلى معلم وطلاب , إنها لغة حس , لها طعم كذة التمر ولون كلون النخيل ورائحة كرائحة طلع النخيل . قال أحدهم أحب رائحة الارض بعد المطر وأجابه الآخر أنا أيضا أحبها ولكن لماذا , فأجابهم نبيل لأن أمهاتكم فطنتكم في يوم ماطر فكنتم تشتمون رائحة الأرض تحسبونها رائحة الطعام أو ربما لانكم خلقتم من ماء وطن . خبأوا امتعتهم في احد البيوت ثم زاروا بيوتهم واحدا تلو آخر وتأوهوا على الأطلال التي حملتهم لذكرى الطفولة وأيام الصبا 0

بدنوا يبحثون عن اي قارب خشبي يكون صالحا للمهمة ففي أغلب البيوت هناك قوارب ولكن القارب حين يترك خارج الماء وتحت اشعة الشمس لايعود صالحا للملاحة إلا بعد إعادة ملئ الشقوق بين صفائح الخشب بالقطن المغموس بمادة الصل. ولم تعثر المجموعة على قارب يمكن أصلحه بسرعة إلا واحدا صغيرا لايتسع إلا لسبعة أو ثماني أشخاص , وحين انزلوه في الماء غرق القارب وقرروا إخراجهم بطليه بمادة القير المتوفرة في البيوت لنفس السبب ,فالناس تستعملها لطلي القوارب السيئة لأجل رحلات قصيرة إلى شط العرب لنقل نبات الجولان الذي ينبت على ضفتي شط العرب كعلف لحيواناتهم أو ينقلون به بعض الحاجيات من ...نهر إلى آخر ولكن ليس لرحلة طويلة في البحر

أنتهى الجزء الأول

MSN - More useful every day [Hier klicken](#)